

كان يا ما كان

جاءك

والفاصوليا العجيبة



كان يا ما كان ...

جَاكُ وَ الْفَاصُولِيَا الْعَجِيْبَةُ



مقتبسة من حكايات عجيبة المؤلف
رسم : منصور عموري

كَانَ جَاكُ يَعِيشُ مَعَ أُمِّهِ فِي بَيْتٍ صَغِيرٍ جَدًّا وَلَمْ يَعْرِفْ قَطُّ أَبَاهُ. وَكَانَتْ أُمُّهُ
تَقُومُ بِأَشْغَالِ الْحَيَاةِ فِي الْحُجُورِ. فِي حِينِ كَانَ جَاكُ يَغْتَسِبُ بِخِدْيَةِ الْحَقِيرَاتِ
وَيَنْقَرُ تَهْمَا الْوَحِيدَةِ، «دُوسَاتُ»، الَّتِي كَانَ يَحْلُبُهَا كُلَّ نَوْمٍ فِي تِلْكَ السَّنَةِ
كَانَ السَّنَاءُ قَامِسِيَا، وَفِي الرَّبِيعِ لَمْ تَعْبُدِ الْخِدْيَةُ شَيْئًا تَقْرِيْبًا. فِي صَبَاحِ أَحَدِ
الْأَيَّامِ قَالَتْ أُمُّ جَاكُ يَا سَيِّدِي: «لَنْ تَسْمُكَ مِنْ إِطْعَامِ دُوسَاتِ، بِجِبِّ الدُّهَابِ إِلَى
الشَّرْقِ لِبَيْعِهَا». وَلَئِيْهَا كَانَتْ تَعْمَلُ حَتَّى الْتَسَاءَ عُلْبَتُكَ مِنْ جَاكُ أَنْ يَتَّخِذَ
الدَّيَّانَةُ الْمَشْكِيَّةَ، قَائِلَةً لَهُ: «حَاوِلْ أَنْ تَحْصُلَ عَلَى مَبْلَغٍ خَيْرٍ».





و هكذا خرج جاك صاحبا فوسات بحبل و في الطريق التقى شيخا يرتدي
استمالة سأل الشيخ جاك : ه أنت تذهب بفهرتك الجميلة ؟
- أنا ذاهب لبيعها في السوق ، لأتني و أقمي في حاجة مادية إلى المال .
- أنا أشتريها منكم لقاء حبات القمحوليا الشخرية هذه ، قال الشيخ ، و يغطيها
سنتسوا ، إلى الأبد ، كل هتمومكما .
كان جاك يرمع قبل كل شيء في إرضاء والدته . و قبل ثده . ه الشيخ . . . أضاف
الشيخ ، بفضل هذه التبدور سنتمكن من اكتشاف كنز مرقه مني . لهذا رمن
بعيد ، عتلاق قطع شر . إن تسكنت من المتراجعه سيكون لك .
- تفقنا ، أحاب جاك الذي كان مشرورا يصفقته . كان مستعجلا لإعلان البيع
و هو راجع إلى البيت .

لَمَّا رَأَتْ الْوَالِدَةُ أَنَّ جِلْبَ جِلْبَ بُدُورِ الْفَاصُولِيَا بَدَلَ الْمَالِ، نَزَعَتْ مِنْهُ الْكَيْسَ وَ هِيَ تَصِيخُ :
« اذْهَبْ إِلَى التُّورِ حَالًا . . عَلَى كُلِّ حَالٍ لَا يَوْجِدُ شَيْءًا لِلْعِشَاءِ » وَبَيْنَمَا، رَمَتْ الْبُدُورَ مِنَ
الشَّافِةِ ، فِي الْعَسَبِاحِ الْمَوَالِي عِنْدَمَا اسْتَقْبَلَ جِلْبَ، كَانَ النَّهَارُ قَدْ طَلَعَ ، فَفُتِحَ عَيْنَاوُ الْبَدْمَشِ :
وَرَأَتْ نَافِذَتَهُ كَانَ هُنَاكَ شَيْءٌ يَمْنَعُ التُّورَ مِنَ الدُّخُولِ . نَظَرَ مُحْتَمِلًا ، لَأَحْفَظَ بِدَعْمَتِهِ أَنَّ لُتْفَةَ
عَمَلَاةٍ لَهَا أَوْزَاقٌ ضَخْمَةٌ قَدْ نَبَتَتْ خِلَالَ اللَّيْلِ . كَانَتْ نَاصُولِيَا ضَخْمَةً . . !





ففتح جاك التلفذة ونظر إلى الأعلى : لم تكن حتى ترى شجرة الفاصوليا. مستعملاً
خافقة التلفذة تسلق السطح. فكر بأن « الكثر موجود في الأعلى ». بعد لحظات كان يمشى
الشحبة التي تحركت كأنه فعل ساجر إلى ريف جميل. ففر من الفاصوليا والحداد اتجاهاً
بالصدفة. كان يأمل أن يجد ما يزوي ظمأه و أيضاً ما يشد بطنه : لم يدخل جوفه شيء
معد الباردة. مشى ساعتين كاملتين حتى وجد نفسه، وهو منهك، أمام بيت عائل.



ضرب الباب، فتحت له خادمة.

قال للمرأة الشابة: « أنا عطشان، أنا جوعان و أنا فقير، هل يمكنك أن أعطني لأرتاح ؟ »
للأسف.. كنت أنتهي لو أضيقك، يا صغيري. أحبت - لكن سيدي عثاق قد أكل عادة
أطفال، لو دخلت هنا، منغضي قلبك.

فما حاش أن يبكى. لكنه سمع صوتاً غليظاً من الطابق يقول: « هذا المشوي، أقرب تكون
جاهزاً ؟ »

دقيقة سيدي ! أجابت الخادمة.

شدت يده جاك و فتحت باب صندوق حفظ الطعام و هي تقول: « اختبئ في القاع ».



كان العملاق ينزل السلم مَحْدِلًا ضَعِيجًا كَبِيرًا.

« ها ! أَنُظَم رَحِيحَةُ اللَّحْمِ الطَّارِحِ مِنْ هُنَا ! إِنَّكَ أَدْخَلْتَ أَصْدَقَهُمْ »

« أَتَبْدَأُ يَا سَلِيدِي، قَالَتِ الْخَادِمَةُ، دُونَ شَكِّ هِيَ رَاحَةُ طَبَقِ الشَّوَاءِ الَّتِي خَضَرَتْهَا.

« أَشُكُّ فِي ذَلِكَ ! »، قَالَ الْعَمَلَقُ، وَرَاحَ يَفْتَشِلُ فِي كُلِّ الْأَرْكَانِ صَانِحًا :

« هُنَاكَ رَاحَةُ لَحْمِ طَارِحٍ »، وَكَانَ يَفْتَحُ كُلَّ الْخَزَائِنِ وَ يَنْظُرُ نَحْتَ أُخْرَى.

خَالَكَ الَّذِي كَانَ مُخْتَفًا فِي خَافِظَةِ الطَّعَامِ، كَانَ يَرْتَعِدُ كَوَرَقَةٍ نَابِسَةٍ.

- أسرع إلى الطاولة سيدي، قالت الخادمة، سببوة.

- ضبي لي إذا، وأمسرع من هذا! ملأت صحنًا صحنًا ثم وضعت على الطاولة ثلاثة أفخاذ
و يحمور و أربعة ديكية رومية و ذريقتين من قطع لحم البقر المشوي، بعد هذه الوجبة
الطخمة نادى العملاق خادمتة: « أعطيني أكياس من قطع الذهب لأتسلل بها قبيلاً...! »
جاءت إلى العملاق بكيس من القماش، كبير و ثقيل جدًا و وضعت على الطاولة. وراح
العملاق يثبتها يركب أشكالاً بالقطع، بعد ذلك نال بأنه يستحق قيلولة جيدة.





سقط على الطاولة و علا سحيقاً. فرر حاك أن يغشيم الغرسة، و بحدب
كبير انزلق خارج مخبئه. تقدم نحو الطاولة على أطراف أصابعه،
و دون أن يحدث أدنى صوت، أرجع النقطع الذهبية إلى الكيس الكبير
و أخذها. نوجه و حملة الثقيل على كتفه، نحو باب الدار.

لكنه عند اجتياز العتبة، انظم الكيس بالنياب موقفا العملاق الذي نهض في وثبة واحدة. أصبَحَ حاك ساقه المريح هرباً في اتجاه الغاسبات. تضرع العملاق عند عتبة الباب، ولأنه استغرق وقتاً طويلاً حتى تشعبت ولله الحمد الطلقة وسحبت السنانة نلتسما. وصل حاك إلى شجرة القاصوليا، ففر إليها ثم ترك جسده لتزله مرة واحدة حتى الأرض. كان العملاق ثميلاً جداً، وعندما أمسك بالقاصوليا الحبب الشاق جهة البحر. فقد العملاق توازنه، سقط، و غاص في المحيط و غرق.



صاحبت الأُم فرحة عندما عاد جاك إلى البيت. و تقطعت الذهب و الشيخ لتكن
من شراء عدد من البقرات و الإوز و الأرانب. و مثل ذلك الوقت و هما يتدوان
دائما في عابة السعادة و تبيع حديقتهما وزودا و تمازا بالعة.